المحاضرة الرابعة : الخُطبة

الخطبة : هي فن مخاطبة أو مشافهة الجمهور ومحاولة إقناعه والقدرة على التأثير فيه، وهي تعتبر من فنون الحديث ومن أنواع الفنون العربية حيث استخدمت قديماً وحديثا للتأثير في الشعوب أو الجمهور بشكل عام، وصنّفت على أنّها أحد أكثر الفنون العالمية تأثيراً في الناس واتساعاً وانتشاراً.

أركان الخطابة

تضم الخطابة ثلاثة أركان رئيسة هي

الخطيب :هو الشخص الذي يتحدث الى الناس ويحاول إقناعهم بشتى الوسائل الممكنة.

الخِطاب :هو ما يلقيه الخطيب على الناس ويكون مجهزا ومعدا مسبقاً قبل إلقائه.

المُخاطب : يتكون المخاطب من الأشخاص الذي يتم توجيه الكلام والخطاب لهم وهم جمهور المستمعين، أو الحاكم الذي يحكم على أهليَة الخطيب، أو النظارة وهم الأشخاص الذين يستمعون الى الخطيب ويقومون بتشجيعه بمختلف الأساليب.

أنواع الخطابة

تتعدد أنواع الخطابة منها:

الخطبة الدينية :هي الخطب التي تخص رجال الدين، مثل خطب الأعياد، وخطب العزاء، وخطب الوعظ والإرشاد.

الخطب السياسية :هي الخطب التي يلقيها القادة ورجال السياسة، والقادة العسكريين.

الخطب القضائية: هي الخطب التي تنتشر في وقتنا الحاضر تصدر عن المحاميين مثل المرافعات، والاتهامات والادعاءات.

الخطب الجدلية :الخطب الجدلية هي التي تشتمل على التفاخر والتنافر.
الخطب العلمية :هي التي تشتمل على الأمور العلمية والمناظرات

صفات الخطيب

1. أن يأخذ الخطيب من أفضل الكتب المعوّل عليها في التأريخ والسير والتراجم والفقه والحديث والتفسير والمجادلة ونحو ذلك.

2. أن يكتب خلاصة ما يراه وينتقيه، ولو كرؤوس أقلام، ثمّ يتفهّم ذلك جيّداً ويستوعبه حتّى يصبح له ملكة فيها.

3. أن يتحرّى المعاني التي يلقيها، ولا يشغل ذهنه في الألفاظ، فإنّ الألفاظ تأتي من نفسها.

4. أن يتحرّى الألفاظ الجيّدة، وينتقي الكلمات الجذّابة، ولا سيّما العصرية المفهومة لدى كلّ واحد، فلا يستعمل الألفاظ العامية، إلاّ في مقام الضرورة، فإنّ مرتبة الخطابة تسقط بمثل تلك الألفاظ الركيكة، وإن كان أبلغ القوم من تكلّم بلسان قومه.

5. أن يعلم جيّداً أنّ رياضة اللسان ورياضة العقل ورياضة الجسم من عناصر الثقافة الحديثة، وما على الخطيب إلاّ أن يمرّن نفسه عليها بالإنشاء والإلقاء والمناظرة زمناً طويلا، من شبابه إلى كهولته، ليمتلك ناصية الخطابة.

6. أن يكون سديد الرأي صائب الفكر كيّساً فطناً، يضع الأشياء في مواضعها، فلا بدّ أن يكون له دراسة تامة للموضوع الذي يخطب فيه، فإنّ الرأي المحكم لا يكون إلاّ بدراسة عميقة، وإحاطة تامة، واطلاع واسع، وعلم غزير.

7. أن يكون صادق اللهجة، ينبع الصدق من سريرته.

8. النطق الحسن، فإنّه الدعامة الأُولى للإلقاء الجيّد، وإذا اعترى النطق ما يفسده فإنّه يضيع الإلقاء، فضاعت الخطبة وضاع أثرها.

9. شجاعة القلب ورباطة الجأش، فمن كان ضعيف النفس جباناً يخشى الناس ويهابهم، فإنّه لا يفلح في الخطابة، فعليه أن يحمل في وجوده قوّة القلب، وقوّة البيان، فهما روح الخطابة وقوامها.

10. أن يكون الخطيب عارفاً بالله وبدينه وبزمانه وأهله وبيئته ومحيطه الذي يعيش فيه.

خطبة حجة الوداع : هي آخر خطبة له ودّع فيها المسلمين ولهذا سميت بخُطبة الوداع عن خُطبة الرسول في حجّة الوداع:

قال النبي عليه افضل الصلاة والسلام :

(الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير. أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.

أيها الناس إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا – ألا هل بلغت اللهم فاشهد، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها.)

الخصائص الفنية لخطبة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) :-

1- تبدا بالتحميد والثناء على الله تعالى وهذه سمة تشترك فيها جميع الخطب في صدر الاسلام واذا ما خلت الخطبة من التحميد اطلق عليها اسم ""بتراء "".

2- التأثر باسلوب القران الكريم من حيث الاستدلال والتركيز على الحجة والاقناع والتأثير في السامعين لدفعهم الى الايمان والتصديق .

3- الاقتباس من القران الكريم باللفظ او المعنى اما الخطب التي لا تقتبس من القران فسميت " شوهاء " .

4- كانت الفاظها سهلة واسلوبها متين وقوي مع تجنب السجع وايراد الحكم , كيف لا ؟ وقد اوتي عليه السلام جوامع الكلم .

5- اشتمالها على التعاليم الدينية والنصائح القومية , ووضعها الاسس القويمة لبناء المجتمع الاسلامي الحديث ودولته الفتية .

6- التنويع في داخلها بين الايجاز والاطناب وبين الترغيب والترهيب وبين التحليل والتحريم وفيها التوازن والمقابلة بين الجمل والعبارات لجذب الانتباه وتعميق التأثير وسرعة الاستجابة .

س/ لم تكن عناية العربي قبل الاسلام بالخطابة كبيراً.

لأنه كان يعتمد الشعر للتعبير عما يجول في خاطره ويدور في صدره.

س/ أهمية الخطابة عند الرسول الكريم:

كانت وسيلته وعدته وهو يعرض نفسه على القبائل والأحياء العربية في مواسم الحج والأسواق والمناسبات التي تعقد في مكة وحولها.